

## دمية القصر

أيامه عُرفت° فيها رئاسته° ... كجدول التبر يسقي روضَ ديباج .  
ثناؤه ومواضيه ونِعَمته° ... حَلِي° لأيدٍ وأعناقٍ وأوداج .  
فالبيتُ بيتُ عُلّا° والكفُّ كَف ندى° ... والنطقُ نطقُ بليغِ الفضلِ مِحْجاج .  
وَقُتاهُ وقتُ ندى° تَنْدى غَمَامَتُهُ° ... ووقتُ بأسٍ يُغشِّيهِ بإرهاج .  
يستنفدُ الوصفَ في أدنى مناقبه ... ويملاً الثَّنيَ من صُحفٍ وأدراج .  
مآثرُ كاثرت° حَمْرَ الذِّقَا ومحت° ... آيَ الدُّجى وارتقت° أعرافَ أبراج .  
وغُرَّة° مثل أنفِ الرعنِ شامخة° ... في بحرِ جودٍ صَخوبِ اللُّجِّ عَجَّاج .  
من معشرٍ كأنابيبِ القنّاة سَمَت° ... بكفِّ قارعِ حِصنِ السابقِ الناجي .  
ومنها :

أَلستَ نَجَلَفْتِي° سَحَابِ أُرديّةٍ ... دَخَالِ نَقْعِ مِصاعٍ منه خَرَّاج .  
لا يوصَفُ العبدُ في أحشاءِ بَدْوَتِهِ° ... ولا تحمُّلِ أظعانٍ وأحداج .  
ومنها :

هذا الكلامُ الذي تَذكو غَزالتُهُ° ... يغشى سَنَا البدرِ في طَرْفِ الدُّجى الساجي .  
فخُذُه° كالفجرِ وضَّاحاً° مُقلِّدُه° ... تِربَ التِربيّةِ من بيضاءَ مِغْناج .  
قال يرثي الشيخ الإمام أبا محمد عبد الله بن يوسف الجويني رحمة الله عليه :  
علومُ عِلّات° أعلامها غَيبَراتُها° ... وأعينُ أعيانٍ طَغَت° عَيبَراتُها .  
وأفلاذُ أكبادٍ من الفضلِ فُتِّشَت° ... فُؤدِلَّ° على تفتيتها زَفَراتُها .  
نبا بليوثِ الغابِ عُقْرَ غُيولها° ... وأُخْلِي° من عُفرِ الفِلا سَمَراتُها .  
أبى الله عزَّ الله إلا° تَنْقُصُما° ... من الأرضِ حتى استقلعت° شَجَراتُها .  
تَداعت° مَباني الدينِ وانهدَّ° رُكْنُهُ° ... ودُهْدِه° من أطوادرِهِ صَخَراتُها .  
وغارَ ضياءِ الشمسِ فانكسفت° له° ... شَموسُ وأقمارُ خَبِيت° شَرَّراتُها .  
أرى عُصباً° تيجانُها قد تَقَوَّضت° ... وقد عصبتُها بالثرى غَيبَراتُها .  
وأوجهَ أقوامٍ كرامٍ على العُلا° ... وقد رَهَقَتُها فجعةً° فَتَراتُها .  
إذا شَقَّقَت° أجفانها عَبرَاتُها° ... تَشَقَّقُ° عن أبدانها حَيبَراتُها .  
علا الحَيدرِ عبد الله صهوة سابقٍ ... قوائمه° من معشرِ قَصَراتُها .  
وإنَّ قلوباً° قُطِّعت° لوفاتِهِ° ... كَوَاتُها على تَقطيعها حَسَراتُها .  
ذَوْت° دَوحةُ الإسلامِ والعلمِ والعُلا° ... بمَصْرَعِ مَنْ جَذَّت° به نَمَراتُها .

هوى نجمها العالى وأظلمَ جَوُّها ... ومادت رواسيها ومارتَ كراتُها .  
ألا من لحافلٍ نَدَّ منه لُقد خلتُ ... نَوادٍ وعادتُ غَيبَةً >صَرَاتُها .  
سلامٌ على المَنطِيقِ في شُبُهاتها ... إذا ما رجالٌ عاقَها >صَرَاتُها .  
برغم النَّوادي والمَجالسِ رُنُوقَتُ ... موارِدُها وارْتدَّ مِلحاً فُراتُها .  
برغم الفَتاوى والمدارسِ هُوَّرتُ ... خواطرُهُ واستُنزفتُ خَطراتُها .  
برغم العلا والدين والعلم والحجى ... ثوى البدرُ والبيضاءُ ضلَّتْ سَرَاتُها .  
فيا وَيَبَ أحداقِ طُمسُنَ بأدمعٍ ... غِزارٍ تَدَمَّتْ حُرقةً فَطَراتُها .  
ويا وَيحَ أقدامِ عَثَرَنَ لِفَقده ... فلمَّا استقالتُ ثُبَّتتْ عَثَراتُها .  
فجائعُ سالتُ بالخدودِ دماؤُها ... كذا وتَهاتتْ في الحَشا جَمراتُها .  
لِخَفَّتْ مَثاقيلُ الرجالِ وأضَلَّتْ ... حُلوماً وطاشَتْ بعده وَقَراتُها .  
وكان إذا ما حرَّرتْ كلماته ... معانيَ لم تَرَقُمُ سطوراً قُراتها .  
وما ذاكَ فَهَمُّ المُستفيدِ وإنَّما ... سَنا نورَ تفهيمِ المفيدِ مِراتُها .  
ومنها :